الفصل الحادى عشر

أحوال الأقليات والجاليات الإسلامية فى العالم الجديد

قبل وبعد أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م)

الفصل الحادى عشر
أحوال الأقليات والجاليات الإسلامية فى العالم الجديد
قبل وبعد أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م)

مدخل

يعد التمييز العنصري إحدى السمات التي يتسم بها الوضع السياسي والاجتماعي للأقليات الإسلامية في قارات العالم الجديد، أو بمعنى أكثر تحديداً في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، حيث يتم التعامل مع الإسلام والمسلمين هناك على أنه دين عربي جاء ليغزو العالم بالسيف حتى يصبح جميع البشر أتباعاً له، بجانب كونه مطروحاً في هذه الحقبة من القرن الحادي والعشرين بقوة ليحل محل النظم السياسية والاجتماعية السائدة في عالم ما بعد الحرب الباردة، وعلى الرغم من تزايد عدد المسلمين هناك إلا إنهم يتعرضون للتمييز العنصري والتضييق عليهم في العديد من المجالات والأنشطة المختلفة.

كما تجدر الإشارة هنا إلى تزامن الصراعات الدينية والعرقية التي شهدها العالم في العشر سنوات الأخيرة من القرن العشرين مع أطروحة المفكر الأمريكي " صموئيل هنتنجتون " صدام الحضارات ، والقلق الغربي والفراغ الإستراتيجي الذي أوجده الانهيار الشيوعي، فضلا عن تصاعد تيار الإسلام السياسي لدى العديد من الدوائر الفكرية والعلمية في أوروبا وأمريكا [١] ، حتى إن البعض وصف الإسلام وتأثيره على حركة الشعوب الإسلامية والعربية بأنه أخطر على الغرب من الشيوعية القديمة [٢].

وبالتالي كان سعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تطويق العالم الإسلامي والإطالة في وضع حلول لما يحدث في نطاقه الجغرافي من صراعات وفتن ودسائس واضطرابات، وكذلك ما يحدث للأقليات الإسلامية في أوربا، والمناطق المضطربة في شبه القارة الهندية، وآسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر.

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر كان على الأقليات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا أن تستقبل الصدمة الأولى ، وأن يكون تفريغ الخوف والحقد الصليبي

الدفين فيها أولا، وقبل غيرها، فالتهديد بالإبادة والتصفية وتعقيد سبل الحياة في نواحي الإقامة والجنسية والهجرة والمضايقات والتهديد بالقتل والتشريد أصبحت هي السمة الغالبة بعد التفجيرات التي هزت الولايات المتحدة بعنف، في واقعة لم تحدث من قبل ولم يكن أحد يتصورها.

وعلى هذا شكلت تفجيرات نيويورك وواشنطن تحديا بالغ الخطورة للأمن القومي الأمريكي، فهي المرة الأولى يتم فيها اختراق العمق الداخلي للولايات المتحدة بهذه الصورة، إذ إن جميع الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة قد كانت خارج أراضيها ، ولم يحدث قط أن تعرضت الولايات المتحدة لهجوم مسلح من جانب أعداء خارجيين مثلما كان يوم الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) ، كما اكتسبت هذه الأحداث أهميتها من العدد الضخم في الضحايا والخسائر المالية الكثيرة والتي قدرت بما خسرته الولايات المتحدة في كل حروبها السابقة .

والسؤال المطروح الآن : ماذا عن وضع الأقليات الإسلامية في دول أمريكا الشمالية وأستراليا وتحديدًا في كندا والولايات المتحدة وأستراليا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حتى تتعرض لكل هذا الاضطهاد والعنف هناك ؟

أولا: أوضاع الأقليات الإسلامية في كندا قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م)

تعد كندا من دول العالم الجديد، مع أن تاريخها ممتد إلى اكتشاف الأمريكتين عام (١٤٩٧م)، وكانت محل أنظار الدول الاستعمارية الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا، وخضعت لبريطانيا من (عام ١٨٦٧م وحتى عام ١٩٣١م)، ويتحدث سكان كندا اللغتين الإنجليزية والفرنسية، فهي تركيب غريب نادرا ما يتحقق في دولة، فنصف السكان يتحدثون الإنجليزية والنصف الآخر يتحدث الفرنسية[٣].

يحدها من الشرق المحيط الأطلنطي، والمحيط الهادي من الغرب، ومن الشمال المحيط المتجمد الشمالي، والولايات المتحدة من الجنوب، وولاية ألاسكا من الشمال الغربي، ويصل عدد سكانها حوالي (٢٩) مليون نسمة، يتوزعون على (١٢) ولاية، يبلغ المسلمون نحو (٨٧٠) ألف مسلم، وتتميز كندا بتنوع محاصيلها الزراعية مثل القمح بجانب الثروة المعدنية والصناعات القائمة على النفط وقطع الأخشاب والصناعات الورقية[٤].

أما وصول الإسلام إلى الأراضي الكندية، فقد جاء في أعقاب اتجاه الهجرات العربية والإسلامية إلى كندا في أواخر القرن الـ (١٩) الميلادي، وأغلبهم جاء من تركيا، وسوريا، ولبنان، وفلسطين ومصر.

وفي مطلع القرن العشرين تزايدت الهجرات إلى كندا بشكل ملحوظ فإحصاء عام (١٨٧١م) سجل (١٣) مسلما فقط، وفي عام (١٩١٠م) زاد العدد لـ (٢٥٠٠) مسلم، وفي عام (١٩٨٠م) بلغ عدد المسلمين في الولايات الكندية حوالي مائتي ألف مسلم، أما إحصاء عام (٢٠٠٠م) فيشير إلى أن عدد المسلمين حاليا في كندا (٨٧٠) ألف مسلم نصفهم من الأصول الكندية، والنصف الآخر من العرب والدول الإسلامية، وقد يرجع هذا التزايد إلى ما تتسم به كندا من حرية التدين، وهذا ما ساعد العديد من المنظمات والجمعيات الإسلامية إلى تنشيط حركة الدعوة في هذه المنطقة، التي لم تكن تسمع عن الإسلام قبل القرن العشرين[٥].

ويتركز أغلب مسلمي كندا في ولاية (مانيتوبا، ونيوفوندلاند ، وكوبيك) ويصدرون صحيفة (إسلام كندا) بصفة شهرية منذ عام (١٩٧٢م)، وغالبية الأقلية المسلمة في كندا على المذهب السني، وعدد قليل من الشيعة [٦] ، ووفق القانون الكندي لا توجد قيود على حرية العبادة، إلا أن القيود التي تفرض على المسلمين دون غيرهم هي في الواقع غير مكتوبة، وإن كان لها قوة القانون، وتأخذ أشكالا منها التمييز العنصري، والديني، واللغوي .

وهي تتنوع مابين صعوبات داخلية، حيث تمثل كل جماعة من المسلمين بمفردها مجتمعاً منعزلاً، وإن كانوا في النهاية ينتمون إلى عقيدة واحدة، فالمسلمون العراقيون لا يشعرون براحة لمسلمي إيران، أو الكويت، أو مصر بينما مسلمو المملكة العربية السعودية يعادون المسلمين الليبيين، وعلى هذا النحو يعيش ما يقرب من مليون مسلم في كندا حياة يسودها عدم الانسجام وعدم التوحد والتفسخ، وارتفاع النبرة القومية والعصبية عن الهوية الدينية.

كما يوجد تعصب مذهبي بين مسلمي كندا أنفسهم، فالمسلمون السنة لهم مساجدهم واحتفالاتهم الخاصة، والمسلمون الشيعة لهم أيضا مساجدهم واحتفالاتهم التي تختلف في معظمها عن الممارسات التي يقوم بها السنة، بما في ذلك وضع الأطفال والتعاملات التجارية ، فأطفال السنة لا يتعلمون في مدارس الشيعة، وأطفال الشيعة محرم عليهم تلقي أية دروس في المدارس التابعة لأهل السنة، وكذلك المستهلك السني لا يشترى شيئًا من المواد الغذائية أو حاجاته المترلية من تاجر شيعي، ويفضل أن يأخذ متعلقاته من تاجر مسيحي أو بوذي، وهذا ما أدى إلى ضعف شوكة هذا العدد الكبير من المسلمين مما سهل على التيارات المعادية للإسلام الاستفادة من هذا التشرذم والخلاف ، وخاصة القاديانية الماسونية، والبهائية في تورنتو، والمنظمات التنصيرية النشطة ؛ لأن تلعب الدور المؤثر وسط التجمعات الإسلامية في مونتريال، ويعلى من حدة الصراع عادة وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية التي تؤول ملكيتها لرجال أعمال من اليهود.

أما عن وضع الأقليات الإسلامية في كندا بعد التفجيرات الأمريكية الأخيرة (٢٠٠١م) ، فإن الوضع لم يتغير ، وما يزال الخلاف هو السمة المميزة لمسلمي كندا ، فضلا عن عدم وجود منظمات إسلامية نشطة تطرح كل هذه

الخلافات وراء ظهرها ، والنظر لمستقبل الإسلام في هذه الأرض البكر، فالذي تغير هو فقط الحد من أنشطة بعض المنظمات الإسلامية وإغلاق مكاتبها ، وقيام الشرطة الكندية بتسليم بعض الإسلاميين للمخابرات الأمريكية لمجرد الشك في انتمائهم لتنظيم القاعدة ، وقيام الشرطة بالتضييق على المسلمين عند أداء صلواتهم، حيث تؤدى وسط حراسات مشددة ، فالصورة المشوهة التي طرحتها وسائل الإعلام بكندا عن الإسلام والمنتمين إليه، ووصفهم بالإرهاب في ظل غياب تنظيمي وإعلامى من جانب مسلمي كندا استطاعت أن تؤثر بالفعل على وضع الأقلية المسلمة هناك.

ثانيا: أوضاع الأقليات الإسلامية في الولايات المتحدة قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر(٢٠٠١م)

تختلف مشكلات الأقليات الإسلامية في الولايات المتحدة عن نظيراتها في بلدان العالم المختلفة، حيث إن الأقليات الإسلامية في إفريقيا وحسب ما أكدته الدراسة تسيطر عليها النصرانية من جراء حملات التبشير التي جاءت من أوروبا لهذا الغرض، بينما الأقليات الإسلامية في أوربا الشرقية كانت تسيطر عليها الشيوعية التي حاولت على مدى سبعين عاماً محو الثقافة الإسلامية، وسقطت الشيوعية دون أن تحقق ما كانت تتطلع إليه على الصعيد الداخلي والخارجي، وظل الإسلام رغم الاضطهاد والعنف الذي تعرضت له الأقليات المسلمة هناك ؛ بل إنه كان في مقابل هذا العنف في تزايد مستمر يوماً بعد الآخر.

أما الأقليات الإسلامية التي تقطن أوربا الغربية وأمريكا ودول الباسيفيك فهي تعاني أنواعاً مختلفة من التحديات تتمثل في الاضطهاد الديني والسياسي ، والتدني في مستوى الخدمات الأساسية التي تقدم لهم كالتعليم وممارسة كافة الحقوق السياسية والدينية[٧]، وقد يرجع ذلك إلى الطبيعة الديمغرافية للمجتمع الأمريكي الذي يتركب من خليط من الأجناس والأعراق والألوان واللغات المتباينة،حيث يجمع داخله- تقريباً- أغلب سكان الأرض معاً، في هذه الدولة " القارة " التي تسيطر الآن بنفوذها السياسي والعسكري على شعوب العالم، وتحاول منذ بداية التسعينيات أن تضع دستوراً عالمياً، وفق الرؤية الكونية لعالم ما بعد الحرب الباردة[٨] .

فالمسلمون في الولايات المتحدة يشعرون بالتحدي الحقيقي لهويتهم، وتناقض قيمهم الدينية ومسيرة الحياة من حولهم مع ما يعتقدون، وهم في هذه الحالة أمام خيارين: إما أن يعتزلوا الحياة في ظل هذه المجتمعات التي هي في نظر بعض الجماعات الإسلامية (كافرة) ، أو أن يغوصوا فيها بقيم دينية تتجاوب مع الواقع المعاش دون المساس بأصول العقيدة، خاصة وأنه لم يعد أمام الولايات المتحدة الأمريكية - بعد سقوط الشيوعية - غير الإسلام، إذ إن الفوران الذي تشهده مناطق عديدة من العالم اليوم يعد نابعاً من صراع الأديان والأيديولوجيات المختلفة.

وعلى هذا ما تزال الثقافة الغربية محملة منذ القدم بأوهام كثيرة تجعل من الإسلام عدوا تاريخيا للغرب، وتأخذ هذه الأوهام الطابع الديني أحيانا بجانب العوامل السياسية والاقتصادية المصاحبة للصراع ، وإن كانت في حقيقتها قائمة على التمييز الثقافي والموروث الديني.

التنوع السكاني في الولايات المتحدة:

تحتل الولايات المتحدة الترتيب الرابع بالنسبة لدول العالم من حيث المساحة والسكان حيث تبلغ مساحتها (٩,٠١٦٠,٤٥٤) كم، ويقدر عدد سكانها (٢٤٦) مليون نسمة وفق إحصائية عام (٢٠٠٠م) تقريبا ، يمثلون أكثر من خمسين ولاية أمريكية [٩].

وقد بدأ التركيب الهيكلي للولايات المتحدة باتحاد ثلاث عشرة ولاية أعلنت استقلالها عن بريطانيا عام (١٧٧٦م) وتعد ولايتا (هاواي وألاسكا) آخر ولايتين انضمتا للولايات المتحدة، وكان ذلك عام (١٩٥٩م) [١٠] .

أما بالنسبة للأديان في الولايات المتحدة فيأتي الإسلام في المرتبة الثانية مباشرة بالنسبة للتركيب الديموغرافي للسكان بعد المسيحية؛ حيث يسبق الإسلام اليهودية في عدد المنتمين إليه، كما يعد أسرع الديانات نموا وانتشارا في العالم اليوم، وخاصة في الولايات المتحدة، وحسب ما تشير إليه العديد من الدراسات لا يزال هناك بعض الغموض حول حجم المسلمين الحقيقي في الولايات المتحدة [١١] ، إلا أن الثابت ووفق الإحصائيات الرسمية التي قامت بها المراكز الإسلامية هناك، أن عدد مسلمى أمريكا يقدر بـ (١٠) ملايين مسلم في الوقت الذي تؤكد فيها بعض مراكز البحوث والدراسات السياسية في أوربا أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة لا يتجاوز الـ (٨) ملايين مسلم فقط [١٢] .

وعلى هذا ، فإن المجتمع الأمريكي ليس كله أوربيين بل شعوب هجينية اختلطت فيها دماء النازحين بدماء الهنود الحمر والزنوج من أمريكا اللاتينية[١٣] ، وإن غلبت فيها الدماء الأوربية، إلا أن شعب الولايات المتحدة وإن كان هو الآخر شعبا هجينيا، فإنه عزل نفسه من الاختلاط بالزنوج والهنود الحمر منذ زمن بعيد، وأصبح بمرور السنين شعبا جديدا، فى الوقت نفسه لم يمنع من قبول (الآخر) ، حيث جاءت جموع عديدة من العرب والمسلمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن دول ذات أغلبيات

مسلمة، وعن طريق الهجرة وتزايد معدلات الإنجاب بين المسلمين والتحول العقدى عن الديانات الأخرى زادت نسبة المسلمين هناك [١٤].

وأدى انتشار الإسلام في الولايات المتحدة إلى قلق واضح في مراكز البحوث والدراسات السياسية الأمريكية تجاه تنامي الظاهرة الإسلامية، والتناقض في القرارات التي تتخذها بشأن المسلمين في أكثر من منطقة من مناطق العالم التي تشتعل فيها الصراعات بين الإسلام وغيره من الأديان الأخرى، حيث إن المترسب في أذهان علماء ومفكري الغرب أن الإسلام يهدد النفوذ المسيحي في كثير من بلدان العالم[١٥]، حيث تمكن من أن يسقط الإمبراطورية الرومانية المسيحية، ومن بعدها كانت القسطنطينية، ثم المعسكر الشيوعية، وتفكك الاتحاد السوفيتي والاتحاد اليوغوسلافي ، ورغبة دول الاتحاد مثل البوسنة والهرسك وكوسوفا في الاستقلال وتكوين دولة إسلامية وسط أوربا، مثلها في ذلك مثل ألبانيا التي تتمتع بأغلبية مسلمة تقدر بـ (٩٥ %) من إجمالي عدد سكانها[١٦] ، فكلما وجدت صراعات في الدول النامية صاحبها صراعات في الدول المتقدمة ذاتها مثل الصراعات الإثنية والدينية التي تكاد تحركها العرقيات والقوميات والأديان من جانب ، وبين الفقراء والأغنياء، والمعزولين والمهمشين من جانب آخر، وأبرز هذه النوعية من الصراعات تلك القائمة بين أبناء البلاد الأصليين والمهاجرين والتي عادة ما تأخذ طابعاً حاداً وعنيفاً في العلاقات، وخاصة فيما يتعلق بأمور العقيدة والدين[١٧] .

واستطاع المسلمون العرب ومن البلدان غير العربية أن يقيموا لهم تنظيمات خاصة بهم، ومع كل ذلك ورغم مرور مئات السنين على تواجدهم على هذه الأرض ما زال المسيحيون في أمريكا والقادمون من أوربا ينظرون إلى المسلمين على أنهم " رعايا عثمانيون " إلا أن الراجح أن المسلمين لهم سمتان تميزهم عن غيرهم من اتباع الديانات الأخرى وهما [١٨]:

- إن المسلمين الأمريكيين يتأثرون بأربع هويات أساسية هي: الوطنية، العرقية، الإسلامية، الأمريكية، ولعل هذا الترتيب يوضح أن العامل القومي أو الوطني يغلب على العامل الديني في كثير من الأمور، وخاصة في مجتمع الأقليات الإسلامية في الخارج، ويشترك المسلمون مع غيرهم من أبناء الديانات والمعتقدات الأخرى كاليهود مثلاً في عدم الخضوع الكامل للثقافة المسيحية

السائدة داخل المجتمع الأمريكي، ويظل كل منهم محتفظا بتراثه وهويته ومذاهبه العقدية التي جاء بها من بلده الأصلي .

- تباين علاقة المسلمين الأمريكيين بكل من الحزب الديمقراطي والجمهوري بتباين القضايا المطروحة، ومدى اهتمام برنامج الحزب بقضايا الأقليات الإسلامية هناك.

الدين والسياسة في الولايات المتحدة :

لعب الدين دورا أساسيا ومؤثرا - وما يزال- في القرارات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي الشيوعي السابق؛ حيث أصبح كسب أصوات الأقليات الإسلامية في المجتمع الأمريكي هدفا أساسيا لكل مرشح لمنصب الرئاسة في الولايات المتحدة حتى في الانتخابات المحلية، حيث كان الرئيس الأمريكي السابق " بيل كلينتون " حريصا عند إعادة ترشيحه للمرة الثانية عقد لقاءات واجتماعات مع الأمريكيين العرب والمسلمين — من أصول أمريكية — والاستماع إلى آرائهم، وذلك لكسب أصواتهم في الانتخابات الرئاسية[١٩] .

وبالتالي فقد تأثرت الحياة السياسية في الولايات المتحدة بالعامل الديني من جانبين :

أحدهما : يكمن في سيطرة البروتستانتينية التي يؤمن بها غالبية الشعب الأمريكي على معظم القرارات المصيرية في الولايات المتحدة، حيث تركت هذه السيطرة بصماتها وأرست ملامحها على الاتجاهات الرئاسية، وارتباط منصب الرئيس بمذهبه الذى يؤمن به[٢٠] ، والذي يستوجب أن يكون بروتستانتينيا ، وإن كانت هذه القاعدة قد تم التغاضي عنها عند تولي الرئيس (كنيدي) رئاسة الولايات المتحدة؛ حيث لم يكن بروتستانتينيا بل كان يعتنق المذهب الكاثوليكي، ومنتميا إلى الحزب الجمهوري الذي يدعمه المذهب البروتستانتي، هذا بالإضافة إلى شرط أن يكون المرشح لمنصب الرئاسة الأمريكية من ذوى البشرة البيضاء، إذ إن الأمريكيين يكرهون الزنوج، وينظرون إليهم نظرة متدنية حتى وإن كانوا يعتنقون نفس المذهب الديني الذي يعتنقه الأمريكان البيض جميعهم، أو حتى من أصول أمريكية.

ويشترط في المتقدم لمنصب الرئاسة في الولايات المتحدة - أيضا - أن يكون أنجلو ساكسونيا، وإن تم التغاضي عن هذا البند - أيضا - عندما قام القس الزنجي (جيسى

جاكسون) بترشيح نفسه لمنصب الرئاسة الأمريكية، حيث لم يكن أبيض البشرة، وكذلك لم يكن أنجلو ساكسونياً، وقام المسلمون في الولايات المتحدة بالوقوف بجانبه في الانتخابات الرئاسية، نظراً لكون برنامجه كان يحمل الكثير والعديد من الحقوق المشروعة للأقليات المضطهدة داخل المجتمع الأمريكي ، وخاصة الأقليات الإسلامية [٢١] .

ثانيا : في تركب المجتمع الأمريكي من أقليات وإثنيات عديدة، حيث أدى هذا التنوع بين الأقليات إلى حدوث صراعات وأعمال عنف بين العديد من الأطراف، إذ تكمن الرغبة عند كل أقلية في فرض قيمها وتصورها الديني على كل المجتمع أو على المنتمين إلى مذهبها الديني على الأقل .

بيد أن الواضح وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) أن البروتستانتينية هي أكبر الجماعات الدينية في الولايات المتحدة من حيث العدد، إلا أن نفوذها السياسي غير ملموس في مجالات الحياة المختلفة، إلا في الجوانب الرئاسية مع أنهم يمثلون (٥٩%) من مجموع الشعب الأمريكي، وقد يرجع قلة نفوذ الأغلبية البروتستانتينية في المجتمع الأمريكي سياسياً إلى عدة أسباب هي [٢٢] :

- إن الجماعة البروتستانتينية تتمتع بأغلبية عددية، وبالتالي فهم لا يتعرضون لأي صنف من صنوف الاضطهاد سواء أكان ذلك سياسياً أم اجتماعيا أم دينياً.
- إن الجماعة البروتستانتينية لا توجد لهم زعامة دينية مثل الكاثوليكية، إذ استطاعت الكنيسة الكاثوليكية التفوق على كنائس العالم، وخاصة عندما حجب الكاثوليك أصواتهم عن الرئيس الأمريكي الأسبق "روزفلت" بعد قرارات بابا الفاتيكان في هذا الشأن، وساندت الفاتيكان "كنيدي" حتى تولى الرئاسة في أمريكا، مع أنه لم يكن بروتستانتينيًا.

وبارك بابا الفاتيكان ترشيح الرئيس " بيل كلينتون " عند توليه منصب الرئاسة الأمريكية لأول مرة، وكان في مقابل هذا النجاح استشارة بابا الفاتيكان في مختلف القضايا الدولية ، وخاصة المتعلق منها بالوضع في منطقة البلقان وآسيا الوسطي والقرن الإفريقي، وكذلك القضايا التي ترتبط بعلاقة الدين المسيحي مع غيره من الأديان الأخرى، ومن هنا كان طبيعياً أن يتعرض كلٌّ من القس "جيسى جاكسون " وزعيم

المسلمين السود " لويس فراقان " لحملات اضطهاد واسعة بسبب انتقادهم للسياسة الأمريكية التي تدعم الرؤية الإسرائيلية على طول الخط، وبالتالي لم يكن مستغربا أن يتلقى المتحدث باسم المركز الإسلامي في لوس أنجلوس الدكتور " ماهر حتحوت " تهديدا بالقتل بسبب دعوته لجموع المسلمين في أمريكا إلى قيد أسمائهم في كشوف الانتخابات، وكذلك الإعلان عن رغبة المركز الإسلامي في الدفع بمرشح مسلم في انتخابات الكونجرس الأمريكي، والإعلان عن حق المسلمين في ممارسة حقوقهم الانتخابية والسياسية مثل غيرهم[٢٣] .

ولعل ذلك جاء في الوقت الذي رفضت فية جماعة (الكويكرز) المشاركة في الحروب التي تخوضها الولايات المتحدة خارج أراضيها، كما رفضت جماعة شهداء الرب تقديم التحية للعلم القومي الأمريكي،وكذلك الحال بالنسبة للمسلمين الأمريكان، حيث رفض الجنود المسلمون داخل الجيش الأمريكي المشاركة في الحروب التي تشنها الولايات المتحدة ضد الدول الإسلامية في أوربا أو العالم العربي الاسلامى، ففي عام (١٩٨٤م) رفض بعض جنود البحرية الأمريكية - وكانوا مسلمين - الانضمام إلى وحدات الجيش في بيروت، من منطلق ديني ، حيث يرفض الدين الإسلامى الاعتداء على الغير- وان كان من غير المسلمين - وحتى لا يضطر الجندي الأمريكي المسلم، إلى إطلاق الرصاص على أخ له في العقيدة دون ذنب إلا لأنه يدافع عن أرضه وشعبه[٢٤] .

وكذلك في حرب فيتنام رفض مئات من الجنود الأمريكان المشاركة في الحرب لكون الشعب الفيتنامي شعبا مسيحيا مثلهم[٢٥] ، ويذكر أنه عندما نزلت الجيوش الأمريكية منطقة الخليج فيما يعرف " بحرب الخليج الثانية " لإخراج قوات " صدام حسين" من أراضى الكويت، قامت بترحيل أكثر من ألفى جندي من قوى التحالف، بعد أن اكتشفت المخابرات الأمريكية تأثير " إسلامهم " عليهم في العمليات العسكرية ، ورفضهم أوامر القادة العسكريين بإطلاق الرصاص على الأسرى العراقيين في منطقة حفر الباطن بالسعودية عام (١٩٩٠م) وكذلك تأثيرهم على زملائهم من أفراد الجيش الأمريكي وتحول العديد منهم عن ديانتهم المسيحية إلى الإسلام؛ مما أثار غضب الكونجرس الأمريكي وطالب الأعضاء بإحالتهم للتقاعد من الجيش ، حتى لا يصبح ما حدث في حفر الباطن ظاهرة داخل الجيش الأمريكي تختفي على إثرها الهيبة الأمريكية.

وبرز الإسلام في المجتمع الأمريكي كدين يدعو إلى التسامح والتفاعل مع المجتمعات غير الإسلامية منذ زمن بعيد، فهو لا يؤمن بالعزلة، أو حصر الدين في طقوس وممارسات تعبدية،تؤدى مثل غيرها من العبادات غير الإسلامية،وإنما تعاظم دور المسلمين في جوانب مهمة أهمها [٢٦]:

- الرغبة الجماعية للمسلمين في البقاء كأفراد وجماعات عن طريق المشاركة السياسية والاجتماعية مع الجماعات الأخرى، مثل جماعة أمة الإسلام، وحركة دار الإسلام، والحزب الإسلامي لأمريكا الشمالية،وأنصار الله،والمنظمات الإسلامية المهنية والقيام بأدوار متميزة داخل المجتمع الأمريكي.
- زيادة التواجد الثقافي الإسلامي داخل المجتمع الأمريكي، وهذا العامل يرتبط بالقوة الاقتصادية للجماعة المسلمة، حيث يمثل المورد المالي ركناً أساسياً في الانتشار الثقافي على مستوى الولايات المتحدة ومستوى الأفراد، في حين يتشكل مجتمع الأقليات الإسلامية في الولايات المتحدة في صورة هيئات ومنظمات واتحادات طلابية ومهنية، ومن أبرز الجماعات الدينية الإسلامية التي انتقلت من مجتمع الأغلبية في بلدها الأصلي إلى مجتمع الأقلية في الولايات المتحدة نتيجة ظروف معينة ، جماعة التبليغ والدعوة ، وأنصار السنة، وجماعة الإخوان المسلمين، والجماعة الإسلامية والجهاد الاسلامى ، وتنظيم القاعدة الذي يتزعمه " أسامة بن لادن" .

١ – جماعة التبليغ والدعوة :

وتؤدى جماعة التبليغ دورين مهمين داخل المجتمع الأمريكي، فهي تقوم على دعوة المسلمين إلى التمسك بعقيدتهم بأداء الفرائض في المساجد جماعة، وكذلك دعوة غير المسلمين إلى الإسلام وحثهم عليه، واستطاعت هذه الجماعة – التي يعد أغلب أتباعها من الباكستانيين – أن تحقق نتائج إيجابية على الصعيد الدعوى، حيث أسلم عن طريقها المئات من الأمريكان المسيحيين ومعتنقي المذاهب الأخرى.

٢ – جماعة أنصار السنة المحمدية:

ويطلق عليهم في المجتمع العربي (السلفيون) وهم يقومون بدور مهم أيضا في مجال الدعوة للإسلام، وذلك من خلال المحاضرات والندوات والخطب داخل وخارج

المراكز الإسلامية بالولايات المتحدة ، والعمل على العودة بالإسلام إلى ما كان عليه الصحابة والخلفاء الراشدون.

٣- جماعة الإخوان المسلمين:

وجماعة الإخوان هى جماعة دينية سياسية أسسها " الإمام حسن البنا " فى نهاية العشرينيات من القرن العشرين ، ووضعت على قائمة أهدافها مناصرة الأقليات الإسلامية فى الخارج، ودعمهم مادياً ومعنوياً، واستطاعت على مستوى الولايات المتحدة أن تقيم عشرات المدارس والمساجد والمراكز الإسلامية، ولم يهتموا كثيراً بالدعوة المباشرة،وإن كانوا أكثر فعالية فى المجتمع الأمريكي في المجالات الاقتصادية والمهنية عن غيرهم [٢٧] .

٤ – الجماعة الإسلامية:

هي جماعة نشأت على الدعوة للإسلام، ودعوة غير المسلمين للدين الإسلامى، إلا أنها أصبحت صورة مشوهة للإسلام عبر وسائل الإعلام الغربية، وخاصة بعد اتهام زعيمها الدكتور " عمر عبد الرحمن " – أحد أساتذة جامعة الأزهر – في تفجير مركز التجارة العالمي بأوكلاهوما،كما كان أحد الأسباب التي دفعت الإعلام الأمريكي ؛ لأن يهاجم الإسلام ويطالب بتصفية الدين الإسلامى من أوربا وأمريكا واتهامه بالدموية، والإرهاب والبعد عن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

أما المنظمات والهيئات والاتحادات الإسلامية التي تفاعلت داخل المجتمع الأمريكي منذ زمن بعيد ، فكان أبرزها الاتحاد الإسلامي العالمي والذي تأسس (١٨٩٥م) والجمعية الخيرية الأمريكية للمسلمين الأفارقة والتي أنشأها الإمام " محمد ماجد " عام (١٩٢٧م) وهو سوداني الأصل، كما قام الدبلوماسي الأمريكي " محمد دبب " بتأسيس الجماعة الإسلامية بأمريكا لتلعب دورا مهما في مجال الدعوة إلى الدين الإسلامى [٢٨] .

وقد ازدهرت هذه المؤسسات بعد الحرب العالمية الثانية، وأنشأت عدة جمعيات طلابية للمسلمين في جامعات الولايات المتحدة،وذلك بعد وصول الطلبة المسلمين الوافدين من بلدان العالم الإسلامي لتلقى علوم الدراسات العليا هناك [٢٩] ، وساعد على ازدهار نظام الجمعيات والمنظمات الإسلامية التعديلات التي أقامتها الولايات المتحدة في

قوانين الهجرة، بالإضافة إلى السماح بتعدد المذاهب الدينية داخل المجتمع وإن كانوا من أبناء الدين الواحد.

وعلى هذا تتنوع وتتعدد المنظمات الإسلامية التي تعمل داخل المجتمع الأمريكي، والتي بلغت أكثر من (٧٥٠) منظمة وهيئة إسلامية تمارس جميعها أهدافاً محددة من جملة مليون ومائتي ألف جمعية ومنظمة مصرح بنشاطها رسمياً بالولايات المتحدة (٧٥٪) من هذه المنظمات تنصيرية وتبشيرية، ففي العشر سنوات الأخيرة من القرن العشرين أنفقت الولايات المتحدة على التنصير داخل أراضيها فقط ما جملته (٢٢٠) مليار دولار،كما توجد (٤) آلاف محطة تبشيرية و(٦)مليون منصر تتولى الولايات المتحدة تمويلهم في آسيا وإفريقيا[٣٠] .

أبرز الاتحادات والمنظمات داخل المجتمع الأمريكي :

الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية:

وقد تأسس هذا الاتحاد منذ عام (١٩١٢م) وتتمثل الصعوبات التي تواجهه في ظاهرة الزواج المختلط بين المسلمين وغير المسلمين ، والتطبع بالتقاليد والسلوكيات الغربية، والبعد عن الإسلام ، وكذلك العجز في نظم التعليم الإسلامي من جميع جوانبه (مدرسين، مناهج، مدارس).

الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية:

وقد تم إشهار هذا الاتحاد عام (١٩٦٤م) بمشاركة مجموعة من الطلبة الدارسين بالجامعات الأمريكية، ويضم الاتحاد حوالي (٣٥٠) فرعاً داخل الولايات المتحدة.

رابطة الطلاب المسلمين :

وقد نشأت الرابطة في أعقاب الحرب العالمية الثانية من عدة جمعيات للطلبة المسلمين في جامعات أمريكا، وتكونت رابطة (M.S.A) بعيدة عن التمييز العرقي عام (١٩٦٣م) إلا أن الأحداث التي طرأت على المجتمعات الإسلامية والعربية انعكست بدورها على وضع المسلمين داخل الرابطة ، فساد الخلاف حول المسائل السياسية ، وتم تهميش العامل الديني الذي يكفل عملية التوحيد[٣١] بين هذه الجماعات.

كما تضم الولايات المتحدة – أيضاً – عشرات المنظمات والاتحادات الإسلامية حيث تعمل كل واحدة من هذه المنظمات فى إطار تعصبها المذهبي والقومي، ومن أبرز

هذه المنظمات: جمعية الدعوة الإسلامية الأمريكية، ورابطة الشباب العربي المسلم، وجمعية الشباب المسلمين لأمريكا الشمالية، ورابطة المجتمع الإسلامي، والرابطة الطبية الإسلامية، وجمعية علماء الاجتماع المسلمين الأمريكيين، وجمعية العلماء والمهندسين الأمريكيين [٣٢].

أما عن الهجرات الإسلامية في الولايات المتحدة، فالأجيال الأولى والثانية والثالثة من المسلمين المهاجرين للولايات المتحدة يتفاعلون مع الأوضاع السياسية للمجتمع بطرق متباينة، وذلك وفق مجموعة من المتغيرات والدوافع المختلفة؛ حيث إن معظم المهاجرين المسلمين قد جاؤوا من بلدان تفتقد الديمقراطية والحرية في الرأي والتعبير تقريبا، ويظلون على حالتهم من الفتور والافتقاد إلى الحماس بشأن المسائل السياسية، وإن كانوا يبحثون عن دور سياسي مؤثر داخل عملية صنع القرار في المجتمع الأمريكي، حتى إن الصحف التي قام العرب بإصدارها داخل الولايات المتحدة لم تؤد الهدف المنشود من ورائها[٣٣]، ولم تخدم مجتمعات الأقليات الإسلامية هناك، وذلك لأسباب عديدة منها:

- تعدد المذاهب والطوائف التي انتقلت مع المسلمين والمسيحيين على حد السواء إلى المهجر ،وحاربت بعضها بعضا حول هذه المسائل الفقهية والفرعية في الإسلام.
- كان أغلب أصحاب هذه الصحف من (الشوام) المسيحيين الذين كانت لديهم الخبرة الصحفية في إصدار المنشورات والدوريات المختلفة، والذين هاجروا من مجتمعاتهم إما لأسباب سياسية أو اقتصادية أو دينية، كما أدت مثل هذه الانقسامات بين المذاهب الإسلامية في مجتمع الأقليات المسلمة في أمريكا إلى بروز وتنامي اللوبي الصهيوني الذي أصبح يلعب دورا مؤثرا وحيويا في السياسة الأمريكية ، يليه في قوة التأثير ودرجة النفوذ السياسي الكنيسة المسيحية (كاثوليك -- وبروتستانت) في الوقت الذي يمكن أن يلعب فيه اللوبي الإسلامي دورا مؤثرا هو الآخر في عملية صنع القرار في المجتمع الأمريكي من خلال عدة اعتبارات أهمها:

١- استغلال الطبيعة الدينية للشعب الأمريكي، فالأمريكيون مجتمع متدين يؤمنون بالمسيح،والمسلمون يؤمنون أيضا بأن المسيح رسول من رسل الله بعكس اليهود.

٢- استغلال وضعهم كأقلية ثانية، حيث يتفوقون عدديا على اليهود، وبالتالي قد يكون من الممكن أن يصبحوا قوة لا يستهان بها، إذا توحدت كلمة المسلمين داخل

الولايات المتحدة وكانت لهم قيادة واحدة حكيمة يلتف حولها (١٠) ملايين مسلم في أمريكا.

٣- استغلال الروح الرأسمالية التي تسيطر على العمليات الاقتصادية في أمريكا والدخول في المشاريع الكبرى، والمساهمة الإسلامية في الأنشطة الاقتصادية المختلفة حيث يمثل المجتمع الأمريكي سوقاً لكل فئة تريد أن تحقق نمواً اقتصاديا متميزاً.

المشكلات التي تواجه الأقلية المسلمة
في الولايات المتحدة قبل أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م)

المسلمون في المجتمع الأمريكي لا يختلفون كثيرا عن غيرهم من المسلمين في أوربا وآسيا؛ فهم يعانون من مشكلات عديدة، بعضها داخلية ، والبعض الآخر خارجية، وقد تتنوع هذه المشكلات لتأخذ الطابع الفردي أحيانا – وهذا هو الغالب – بجانب المشكلات الجماعية والاضطهاد ضد من ينتمون إلى الإسلام بدون تمييز، فالقوى المعادية للمسلمين الأمريكيين لا تقتصر على اللوبي الإسرائيلي ، فهناك أيضا الجماعات الدينية المتطرفة ، واللوبي الهندي ، واللوبي العلماني المتطرف، كل هذه الجماعات تسعى لمنع تقدم المسلمين سياسيا وإعلاميا بمختلف الطرق وعلى رأسها تشويه صورة الإسلام ، ووصم صورة المسلم لدى المواطن الأمريكي بالعديد من الصفات السلبية كالإرهاب والتطرف الديني، وتلك القوى هي التي بدأت المواجهة مع المسلمين الأمريكيين ومنظماتهم، بل إن المنظمات المسلمة تعمدت تلافي المواجهة انطلاقا من رؤيتها الإسلامية الداعية إلى السلام والانفتاح على الآخر ، ورغبة منها في عدم تشتيت موارد جماعتها الجديدة الناشئة في مواجهات حددها الآخرون ، ومن أبرز التحديات التي تواجه المسلمين في الولايات المتحدة[٣٤] :

١ – الزواج المختلط :

حيث تؤدى هذه المسألة إلى اختلاط الأنساب، وقد يقدم المسلم على الزواج من فتاة غير مسلمة، ليس من أجل تكوين أسرة مسلمة ؛ وإنما من أجل الحصول على الإقامة والجنسية الأمريكية أو المزدوجة ، وقد يسفر هذا الزواج عن أولاد ، وعندئذ تكمن الخطورة، ويصبح المسلم أمام خيارين إما الطلاق، وإما الإبقاء على زوجته غير المسلمة وعلى الأولاد، والخيار الأخير دائما ما يكون هو الحل من وجهة نظر المسلم المغترب.

٢ – التنوع في الهوية القومية :

وتتسم بلدان العالم الإسلامي بتباين توجهاتها الفكرية، ودرجة التمسك بالعقيدة الدينية، حيث إن الإسلام في إيران ليس هو نفسه الإسلام في السعودية، أو في مصر، فالواضح أن الإسلام الشيعي يختلف كثيرا عن الإسلام السني برغم أن الأصل في الاثنين واحد، وهو الدين الإسلامي المتكامل في كل أجزائه.

٣ – قلة الموارد المالية بالنسبة لحجم العمل الإسلامي:

والملاحظ أن الأقليات الإسلامية في الولايات المتحدة لا يمتلكون إلا شركات صغيرة برأس مال ضئيل جداً، قد لا يساوى شيئاً بجانب حجم الاستثمارات والأعمال التي تقوم بها الطوائف اليهودية والمسيحية، وبالتالي يتحكم اليهود والمسيحيون في الأسعار وحركة السوق هناك تقوم [٣٥] .

٤ – قلة علماء الدين الإسلامي في أمريكا:

تعانى المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة من عجز كبير في النشاط الدعوى داخل الولايات المتحدة، فمعظم الدعاة الذين يقوم الأزهر بإيفادهم إلى مجتمع الأقليات الإسلامية تكون إقامتهم – في الغالب – قصيرة، وذلك لإحياء مناسبة دينية بعينها مثل شهر رمضان ثم يعودون، وأغلبهم لا يجيدون لغة البلد الذى يدعون للإسلام فيه .

٥– مشكلة التعليم الإسلامي:

نادراً ما يتم السماح للمسلمين ببناء مدرسة إسلامية لأبناء الأقليات الإسلامية، مما يدفع أولياء الأمور إلى أن يلحقوا أولادهم بالمدارس المسيحية، فيتعلمون أصول الدين المسيحي وأساليب الرقص الحديث، في الوقت الذي لا يعرفون فيه شيئاً عن دينهم الذي ينتمون إليه، وتتسع الفجوة عند مقارنة عادات وتقاليد المسلمين مع عادات المجتمع الأمريكي،الأمر الذي يصبح خطراً على الأجيال الصغيرة والتي عادة ما تكون سريعة التأثر بما تشاهده وتراه يومياً.

٦ – المشكلات الثقافية:

وتتمثل في قله أدوات الثقافة وعدم وجود إعلام قوى، يحفظ للمسلمين هويتهم وثقافتهم من حملات التشويه والاتهامات الباطلة للإسلام في الليل والنهار دون مبرر، عبر إعلام صهيوني أكثر تنظيما من الإعلام الاسلامى الذي يقوم على العشوائية في غالبية مراحل إنتاجه، فالملاحظ أن المسلمين ليسوا وحدة واحدة أو كيانا واحدًا داخل المجتمع الأمريكي ، بل في نزاع وخلاف مستمر، بعكس الأقليات الأقل منهم، كاليهودية مثلاً والتي تعد أكثر تنظيماً وتخطيطاً لمستقبلها عن المسلمين، على الرغم من تاريخ الإسلام الطويل في الولايات المتحدة ، ونسبة المسلمين التي بلغت حوالي عشرة

ملايين مسلم، إلا أن الإسلام كدين والمسلمين كأتباع لهذا الدين كيان هامشي غير مؤثر في عملية صنع القرار الأمريكي.

٧ – عدم فعالية الأندية الاجتماعية :

تعتبر الأندية الاجتماعية مكانًا لتجمع والتقاء الأسر المسلمة، كما تعد مكاناً للترفيه والتعارف، إلا أن واقع المسلمين في أمريكا يكشف عن أن جماعة أنصار السنة لهم أنديتهم، والشيعة كذلك لهم أنديتهم، ليس هذا فقط بل يختلفون بسبب قومياتهم أيضاً، فالمصريون لهم أنديتهم ، والسودانيون لهم أنديتهم، وبالتالي يفتقد المسلمون في أمريكا إلى التنسيق والترابط فيما بينهم.

٨ – المكائد الصهيونية:

العداء اليهودي للإسلام عداء قديم ، وفقدان الثقة بين الطرفين الإسلام – اليهودية شيء ثابت منذ القدم ، حتى لو أقام الطرفان علاقات ودية وتطبيع فيما بينهما، ومع أن اليهود لا يمثلون في المجتمع الأمريكي أكثر من (٦) ملايين يهودي ، فإن معظمهم من رجال السياسة والفكر والأدب والفن والإعلام ، ويتحكمون في أكثر من (٩٥%) من وسائل الإعلام في الولايات المتحدة وأوربا[٣٦] ، وبالتالي يشنون حملاتهم ضد الإسلام من خلال صحفهم ، ووسائل الإعلام المختلفة ، وخاصة بعد أن أعلن "بابا الفاتيكان " براءة اليهود من تهمة صلب " المسيح " الأمر الذي وضع نهاية للعداء الأزلي الذي كان بين الجانبين وتركز عداؤهما ضد الإسلام ، والعمل على تشويه علماء الإسلام والنيل منهم من ناحية أخرى ، ولعل أهم ما يميز اللوبي الإسرائيلي كمصدر التحدي الأساسي للقوى الإسلامية الأمريكية المتصاعدة، هو ما تتصف به عداوته للقوى الإسلامية الأمريكية من تطرف شديد، ويتضح هذا التطرف في عدة مظاهر منها :

- **أولاً**: معظم القوى المعادية للإسلام تحاربه في قضية محددة أو في دولة ما، مثل معاداة بعض الجمعيات المسيحية المتطرفة للإسلام في السودان، ومعاداة اللوبي الهندي للإسلام في كشمير وباكستان، ومعاداة قوى الانحلال الأخلاقي لموقف الإسلام من العلاقات الجنسية، ويبقى اللوبي الإسرائيلي الذي يمتلك أوسع أجندة

معادية للإسلام والمسلمين في أمريكا، فهي تكاد تشمل جميع الدول المسلمة والعربية.

- **ثانياً:** محاولة اللوبي الإسرائيلي القضاء على القوى الإسلامية في مهدها ومنعها من الحصول على أبسط حقوقها التي يكفلها لها الدستور الأمريكي.
- **ثالثاً:** قدرة اللوبي الإسرائيلي على تطوير آلة الدعاية التي ضللت الرأي العام الغربي عموما والأمريكي خصوصا فيما يجري بالشرق الأوسط، وألصقت صورة المسلم والعربي لدى المواطن الأمريكي بالعديد من المفاهيم السلبية كالإرهاب والعنف.
- **رابعاً:** دخل اللوبي الإسرائيلي في عدائه للقوى الإسلامية الأمريكية مرحلة جديدة حيث تخلى عن أسلوب العداء غير المباشر، وبدأ حملة لمقاومة نجاح المسلمين السياسي على المستويات المحلية ونجاح منظماتهم الكبرى في واشنطن.

٩ – التحدي الصليبي المسيحي:

في الوقت الذي ينادى فيه المجتمع الأمريكي بالحرية في ممارسة الشعائر والعقائد الدينية دون اضطهاد أو إهدار لحقوق الإنسان، تتعرض الأقلية الإسلامية داخل مجتمع الحريات – الولايات المتحدة – لأشد أنواع الاضطهاد، والمتمثل في التمييز العنصري، فالمسيحيون الآن لا يرغبون في وجود (الآخر) معهم على أرض واحدة، نظراً لتزايده يوماً بعد الآخر، مما يهدد الكيان المسيحي داخل الولايات المتحدة بالانقراض، وكان في مقابل ذلك أن عملت الطوائف المعادية للإسلام على تكوين جيل من أبناء الإسلام لمحاربة الإسلام من الداخل، بالفكر والثقافة وبالمذاهب الهدامة أيضاً، والتي أبرزها [٣٧] :

- **القاديانية:** والتي تنتمي إلى الإسلام شكلاً فقط، أما مضموناً فهي أشد عداوة له، وتسمى في الولايات المتحدة (بالطريقة الأحمدية) ويقدر عددهم بـ (٥) آلاف قاديانى،ويصدرون جريدة (شروق الشمس)التي تدعمها الكنائس في أمريكا وتبث فيها سمومها ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا ومن ثم العالم كله [٣٨] .

ومن هنا يمكن القول : إن الأقليات الإسلامية في الولايات المتحدة – مع ما تعانيه من تمييز عنصري – استطاعت أن تنشئ لها كياناً سياسياً واجتماعيا مميزاً، إلا أن

الملاحظ أن المشكلات الداخلية والقومية بين الأقليات الإسلامية في المجتمع الأمريكي تكمن وراء تراجع فعاليتهم السياسية ، فإذا ما توحدوا أصبحت لهم الغلبة في العديد من القضايا التي ترتبط بمستقبلهم فى المهجر.

ثالثا: أوضاع الأقليات الإسلامية في أستراليا قبل وبعد أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م)

تعد أستراليا أصغر قارات العالم وأقلها كثافة للسكان في الوقت الذي تتساوى فيه مع الولايات المتحدة من حيث المساحة، ولكن تعداد سكانها أقل من (عشر) تعداد سكان أمريكا، كما أنها أكبر بخمس وعشرين مرة من بريطانيا وأيرلندا.

ويبلغ عدد الأقلية المسلمة في أستراليا وفق إحصائية (٢٠٠٠ م) نحو " ٢٩٠ " ألف مسلم من أصل (١٥) مليون نسمة [٣٩]، تضمهم (٥٦) جمعية إسلامية، ويبلغ عدد المساجد في أستراليا نحو (٧٠) مسجداً وخمس مدارس إسلامية أشهرها مدرسة الملك فهد في سيدني ومدرسة الملك خالد في ملبورن[٤٠].

دخل الإسلام أستراليا عن طريق ثلاثة من رجال المسلمين من كشمير حيث نزلوا ميناء (ملبورن) ثم جاء من بعدهم (١٢) رجلاً مسلماً آخرون ليكتشف المسلمون هذه الأرض الجديدة قبل الاكتشافات الأوربية بزمن بعيد، هذا بالإضافة إلى وفود المئات من الطلاب المسلمين القادمين من آسيا طالبين العلم في معاهد وجامعات أستراليا ، ومعظمهم من الهند، وباكستان، وإندونيسيا،والفلبين، وتايلاند ، والملايو [٤١].

النشاط الإسلامي للأقلية المسلمة بأستراليا:

استطاعت الأقلية الإسلامية الموجودة في أستراليا أن توسع من مجالات أنشطتها في كل الولايات، فأقاموا الجمعيات والمؤسسات الدينية، وكذلك العديد من المساجد والمدارس، مما ساعد على تزايد دخول الأستراليين وأبناء الجاليات الأخرى في الإسلام، كما يوجد بأستراليا " ١٠ " مجالس ولايات بمعدل مجلس لكل ولاية أو مقاطعة بما في ذلك مجالس كل جزيرة كريسماس وجزيرة كوكوس[٤٢].

ومع النمو الإسلامي المتزايد في المقاطعات الإسلامية على المستوى الدعوى ، توجد هناك تيارات معادية تعوق الدعوة الإسلامية والنمو الإسلامي ، وتسبب له كثيراً من المتاعب أخطرها الطائفة " القاديانية " الذين يدعون أن الرسول محمدًا ﷺ ليس بخاتم الأنبياء ، ويؤولون قوله تعالى : ﴿ **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾ [الصف: ٦] على أن المقصود بالآية أحمد غلام زعيم الطائفة القاديانية الروحي،

مما يثير ذلك الفتنة بين المسلمين الجدد ، وكذلك الذين ليس لديهم الدراية الكاملة بأمور الدين والعقيدة .

التحديات التي تواجه الأقليات الإسلامية في أستراليا قبل أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م)

وتشير الإحصائيات عن أحوال المسلمين في أستراليا : أن الإسلام أسرع الأديان السماوية انتشارا هناك رغم التحديات التي تواجه الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في كل الولايات الأسترالية تقريباً.

وتتنوع هذه العقبات لتأخذ صورا عديدة من أبرزها:

١ - الخلافات بين الهيئات والجمعيات الإسلامية نظراً للاختلاف المذهبي لكل جماعة ، والافتقاد إلى العمل الموحد والرؤية المشتركة والمصير الواحد.

٢ - تنامي نشاط التيارات المعادية للإسلام كالماسونية والقاديانية والباطنية، وانعكاس خلافات العرب السياسية والمذهبية في بلدانهم على وضع المسلمين في أستراليا واستقرارهم السياسي.

٣ - التعصب القومي ضد الأقلية المسلمة عن طريق جماعة " مكافحة الإسلام " بالولايات الأسترالية، وبدعم الطوائف المسيحية واليهودية في أمريكا، لطرد المسلمين من مناطق تجمعاتهم.

٤ - عشوائية تدريس المناهج الإسلامية بأستراليا وخضوعها للأهواء الشخصية[٤٣]، وعدم وجود مرجعية دينية للمسلمين في مسائل الفتاوى والأحكام.

٥ - تزايد ظاهرة زواج المسلمين من غير المسلمات والعكس، وتغيير أسمائهم فيصبح اسم مصطفى: مايكل، وخديجة : جوليا، وفاطمة : فاى ، وعائشة : ريتا ، وأحمد: ألن [٤٤] ليحصل كل من هؤلاء على فرصة عمل أو وظيفة يتعايش منها .

الإعلام المعادى للإسلام في أستراليا:

يعطى القانون في أستراليا حقوقاً متساوية لكل الأديان، كما أن الحكومة لا تتدخل في مثل هذه المسائل، بل تشجع الأديان على إقامة مزيد من المدارس، ودور العبادة لكل الطوائف دون تمييز، ويعد المجال الإعلامي استثماراً مفتوحاً للجميع، وتعبر الصحافة والإذاعة والتليفزيون عن اتجاهات وأيديولوجيات وخطابات عديدة بما في ذلك الخطابات المسيحية واليهودية والإسلامية في آن واحد.

ويظهر التفوق المسيحي واليهودي في الأنشطة الإعلامية المختلفة ، فالأقباط بأستراليا يصدرون العديد من النشرات والدوريات التي تطعن في الإسلام ، وتتهم القرآن بالتحريف والأخطاء النحوية ، وأنه دين معادٍ للأديان والمعتقدات الأخرى .

أما الاتحاد الإسلامي الأسترالي فيصدر هو الآخر عددًا من النشرات بأكثر من لغة مثل (المنار) وتصدر كل شهرين، ولا تمارس الحكومة الأسترالية أية ضغوط على أية وسيلة إعلامية ، بل حرية التعبير في الإعلام مكفولة لكل أصحاب المعتقدات الدينية[٤٥].

وضع مسلمى أستراليا
بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م)

عانت الأقلية الإسلامية في أستراليا مثل غيرها من الأقليات الإسلامية في العالم من اضطهاد وعنف وتدمير للمنشآت الإسلامية، والقضاء على المشروعات الإسلامية، وإغلاق الجمعيات الخيرية والإسلامية في المقاطعات الأسترالية، وقام العديد من أصحاب الشركات بالاستغناء عن الموظفين والعمال المسلمين باعتبارهم من الإرهابيين والمتطرفين، والتضييق عليهم حتى يعودوا إلى أوطانهم التي جاؤوا منها.

أما على المستوى الرسمي فقد منعت الحكومة فترات البث التي سبق وأن منحتها للأقلية المسلمة هناك ، ومصادرة أموال الزكاة المخصصة لفقراء المسلمين.

وعلى هذا ينبغى على الأقليات الإسلامية إزاء هذه التحديات أن تكون أكثر تضامنا وتماسكا من ذي قبل، حتى يشكلوا تكتلا قويا أمام التيارات المناوئة، مما يمهد الطريق أمام الأقلية الإسلامية لأن يصبحوا قوة مؤثرة في القرن الحادي والعشرين.

ولكن ماذا عن أحداث الحادى عشر من سبتمبر ومن كسب فيها ومن خسر ؟ وما هو موقف العالم الإسلامى مما يراد أمام عينيه ؟ بل ما هو موقف العالم من الإسلام بعد التفجيرات التي أصابت الولايات المتحدة في سبتمبر (٢٠٠١ م)؟

وما هي تداعيات هذة الأزمة على كافة المستويات العربية والعالمية وتأثيراتها على الديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق الأقليات فى العالم؟

ومتى تنتهي وإلى أي مدى سيمتد تأثيراتها ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في الفصل القادم .

هوامش الفصل الحادى عشر

(١) محمد السعدي : الجنوب في الفكر الإستراتيجي الأمريكى (بيروت:المستقبل العربي، عدد ٢٣٦، أكتوبر ١٩٩٨م) ص ٧٠ .

(٢) سيد عبد المجيد بكر: الأقليات الإسلامية في الأمريكتين (السعودية: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ط ١٩٩٢م) ص ١٥٥ .

(٣) حامد سليمان : مسلمون لا تغرب عنهم الشمس (القاهرة : الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٤م) ص ٥٨- ٧٩ .

(٤) سيد عبد المجيد بكر: الأقليات في الأمريكتين، مرجع سابق ، ص ١٦٦، ١٦٧.

(٥) محمد السعدي : الجنوب في الفكر الإستراتيجي الأمريكى (بيروت :المستقبل العربي ، عدد ٢٣٦، أكتوبر ١٩٩٨م) ص ٧٠ .

(٦) هانيس ديتز : هل الإسلام يمثل خطرا على أوربا (بيروت: مجلة النهج عدد ٤٠، صيف ١٩٩٥م) ص ٢٣٧ .

(٧) سيد عبد المجيد بكر: الأقليات في الأمريكيتين، مرجع سابق ص ١٧ .

(٨) الهادي بخاري: خطط وبرامج للأقليات الإسلامية (جدة : مؤتمرالأقليات الإسلامية في العالم، الندوة العالمية للشباب الإسلامى) ص ٢٤٦.

(٩) مجدي الداغر: المسلمون في أمريكا (الكويت: مجلة الخيرية عدد ٧٧، سبتمبر ١٩٩٦م) ص ٢١.

(١٠) إبراهيم موسى: جدل الأنا والآخر (القاهرة: مكتبة مدبولى ١٩٩٧م)ص ١١٢.

(١١) سيد عبد المجيد بكر: الأقليات في الأمريكتين، مرجع سابق ص ١٧ .

(١٢) كارل ستون: أعداد المسلمين في أمريكا(في أيفون يزبك) المسلمون في أمريكا، (القاهرة: مركز الأهرام للنشر والترجمة، ١٩٩٨م) ص ٤٠، ٤١ .

(١٣) أيفون يزبك: المسلمون فى أمريكا (القاهرة: الأهرام للتأليف والترجمة ١٩٩٨م) ص ٦٠- ٦٥.

(١٤) جون أن فول: المسلمون في أمريكا في أيفون يزبك، مرجع سابق ،ص ٢٥٨.

(١٥) على جريشة : حاضر العالم الإسلامى، مرجع سابق ،ص ٢٨ .

(١٦) عبد الله عبد الدايم : العـــرب والعالم بين صدام الحضـــارات وحوار الثقافـــات (بيروت : المستقبل العربي ، عدد ٢٠٣، يناير ١٩٩٦م) ، ص ٢٣.

(١٧) أيفون يزبك : المسلمون في أمريكا، مرجع سابق ، ص ٢٦٦ .

(١٨) جمال سلطان: المسلمون في أمريكا، (القاهرة :مجلة المنار الجديدة ، عدد (٣) ، يوليو ١٩٩٨م) ص ١٥٧ .

(١٩) فواز جرجس : السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الوطن العـــربي (المســـتقبل العربي ،عدد (٢٣٣)، يوليو ١٩٩٨م) ص ٩٤ .

(٢٠) عبد العزيز صقر: الدين والدولة في الواقع الغربي (القاهرة : دار العلم للجميع، ١٩٩٦م) ص ٢٧٨ .

(٢١) إيستيف جونسون : النشاط السياسي للمسلمين في أمريكا في أيفون يزبـــك : المسلمون في أمريكا، مرجع سابق ،ص ١٤٤ .

(٢٢) عبد العزيز صقر : الدين والدولة في الواقع الغربي، مرجع سابق، ص ٢٦٢ .

(٢٣) مجدي الداغر: المسلمون في أمريكا (جريدة الزهراء،عـــدد ســـبتمبر ١٩٩٥م) ص٩.

(٢٤) سليمان. س نيانج : التحديات التي تواجه مسلمى أمريكا : في أيفون يزبـــك : المسلمون في أمريكا، مرجع سابق، ص ٢٩٥.

(٢٥) إيستيف جونســـون : النشاط السياسي للمسلمـــين في أمريكا، مرجع ســـابق ص ٤٤ .

(٢٦) مجـــدي الداغر : الأصولية الإسلامية (جريدة الزهراء، عدد أكتوبر ١٩٩٥م) ص ١١ .

(٢٧) محمد عبد العزيز داود : الجمعيات الإسلامية في مصر، (طنطا : مكتبة البشير، ١٩٩٧م) ص ٢٠ .

(٢٨) السيد خاطر : أنكل سام والإسلام (منظمة الشـــباب الإســـلامى في فرنســـا، ١٩٩٢ م) ص ٣ .

(٢٩) قطبي مهدى : المنظمات الإسلامية في أمريكا، في أيفون يربك :المسلمون في أمريكا، مرجع سابق ، ص ٢٣، ٢٤ .

(٣٠) السيد خاطر : أنكل سام والإسلام، مرجع سابق، ص ٣٥ .

(٣١) سيد عبد المجيد بكر : الأقليات الإسلامية، مرجع سابق ص ٢٩، ٣٠.

(٣٢) سليمان، س. نيانج : التحديات التي تواجه مسلمي أمريكا، مرجع سابق ص٢٩٩ .

(٣٣) جمال قاسم : العرب في أمريكا، (القاهرة: معهد الدراسات والبحوث العربية ١٩٩٠م) ص ١٧٢.

(٣٤) سيد عبد المجيد بكر: الأقليات الإسلامية، مرجع سابق ، ص ٦٨-٧٠ .

(٣٥) المرجع السابق ص ٦٠- ٨٠ .

(٣٦) غازي السعدي : الإعلام الإسرائيلي (بيروت: دار الجيل للنشر والطباعة، ١٩٨٧ م) ص ٢١٧.

(٣٧) حامد سليمان : غربة الإسلام (القاهرة :الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٤م) ص٢١، ٣٢ .

(٣٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (جدة: الندوة العالمية للشباب الإسلامى، ١٩٨٦م) ص ٦١- ٧٠ .

(٣٩) المسلمون في أستراليا : مجلة منار الإسلام، العدد ٢٥، نوفمبر١٩٩٠م) ص ١٢٧ .

(٤٠) أستراليا (الإمارات : مجلة منار الإسلام، مارس١٩٩٣م) ص٢٨.

(٤١) عبد الودود شلبي : التزوير المقدس(القاهرة : دار الشروق، ١٩٩٣م) ص٢٠.

(٤٢) سيد عبد المجيد بكر: الأقليات الإسلامية في العالم، مرجع سابق ص٤١ .

(٤٣) عبد الودود شلبي : التزوير المقدس، مرجع سابق ص٤٠ .

(٤٤) سيد عبد المجيد بكر : الأقليات الإسلامية، مرجع سابق ص٣٩ .

(٤٥) عبد الودود شلبي: التزوير المقدس، مرجع سابق ص٥٠ .